وظاهرها انه لم يركب البراق الا من مكة الى بيت المقدس ومرة
من مكة الى السماء، لكن رد هذا بأن الاصح انه لم يتعدد وانه لا تنافي
وانما الذي ذكر ذهابه عليه من مكة الى السماء اختصر ذكر بيت
المقدس وفيه نظر لان رواية البخاري السابقة صريحة في انه
لا معراج وانه استمر راكبا على البراق الى السماء الدنيا ثم التي
بعدها وهكذا وجرى عليه الناظم كما علمت فالاولى الجواب
جمعا بين الروايتين بان من ذكر بيت المقدس والمعراج معه زيادة
علم فقدم وعليه فيكون لما وصل في المعراج الى سماء الدنيا ركب
البراق واخترق به السماوات وما فوقها وبهذا اعني رواية البخاري
الظاهرة فيما في النظم والجمع بينها وبين الرواية الاخرى
المشهورة التي عليها العمل يظهر عذر الناظم في ذكره انه
ركبه الى منتهى وصوله لكن في جزمه به نظر ظاهر والحاصل انه
بعد وصوله لسماء الدنيا يحتمل انه استمر راكبا على البراق على
ظاهر الرواية الاولى وانه جيء له به ثانيا على الرواية الثانية
ويحتمل انه ذهب من غير ركوب شيء تعظيما للسماوات ومن فيهن
اذ هن افضل من الارض عند الاكثرين وعلى مقابله المشهور لان الانبياء
عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الارض وفيها مدفنهم ومستقرهم
وهم افضل من الملائكة فتعظيما لمن فيهن ممن اجتمع به من الانبياء
والملائكة لا بفضل السماء لم يعص الله فيها بخلاف الارض لانا نقول

هذا

هذه مزية وقد تكون في المفضول مزايا على ان ذلك منتقض بما
وقع لآدم وحواء وابليس وادعاء انهم لم يكونوا في السماء
يحتاج لدليل وعلى التنزل فقد تكون المعصية تقع في محل دون محل
تقتضي افضلية الثاني لذاته ثم انه غير مسلم فعلى مدعيه اثباته
بدليل يدل له وانما قلنا فالاولى الجواب الخ ولم نقل بالتعدد لان
مجرد اختلاف الروايات في هذا الامر الجزئي لا يقتضيه على ان ما
وقع في تلك الليلة من فرض الصلاة وغيره ذكر في كل من رواية
الى السماء ورواية الى بيت المقدس وهذا صريح في اتحاد الاسرا
وعدم تعدده فتأمل ذلك كله فانه مهم واعلم ان هذا التدلي
والدنو المذكور في حديث انس وغيره من احاديث المعراج غير
الدنو والتدلي في اول سورة النجم فان هذا في حق جبريل كما صح
عنه صلى الله عليه وسلم وصح ايضا انه لم يره في صورته التي خلق
عليها الا في هذه المرة المذكورة في الاية ومرة اخرى عند اوائل
البعثة كما مر وتلك الرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج هي السعادة القعساء اي الثابتة الدائمة التي
لا يطرقها نقص تغير ولا زوال ولما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذلك
القرب الذي لم يصل اليه مخلوق فرض الله عليه وعلى امته في كل
يوم وليلة خمسين صلاة فرجع فمر على موسى عليه الصلاة والسلام
فسأله عما فرض الله عليه وعلى امته فاخبره فامره ان يرجع الى

Copyright © King Saud University